الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في مقياس "الأدب المقارن" موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص "النقد والمناهج"

الأستاذ: علي بن تيشة

الموسم الجامعي: 2022/2021

محاضرات في مقياس الأدب المقارن

المحاضرة الأولى:

مدخـــــــل إلى الأدب المقارن

- **مفهوم الأدب المقارن:** هو ذلك الأدب الذي يقارن الأدب القومي أو آداب قومية مختلفة الثقافة.

أول من استخدم هذا المصطلح هو **فيلمان** في محاضراته سنة **1828**م.

- **نشأة الأدب المقارن:**

1-الإرهاصات الأولى: من البديهي أن ظهور أي علم من العلوم تسبقه إرهاصات وعوامل، تكون ممهدة لظهوره أو سببا في نشأته أو في تطوره أو فيهما معا، والأدب المقارن هو من هذه العلوم التي سبقت ظهورها العديد من الإرهاصات، وساهمت في نشأتها العديد من العوامل؛ ويمكن اعتبار الظواهر الأدبية العالمية والتي من أهمها ظاهرة التأثر والتأثير بين الآداب إحدى أهم تلك الظواهر التي أرهصت لظهور هذا العلم.

ويمكن اعتبار أن أقدم ظاهرة في هذا المجال، أي: ظاهرة تأثير أدب في أدب آخر، وأبرزها وأكثرها نتائجا وانتاجا في القديم، هي ما حدث بين كل من الأدبين اليوناني والروماني من تأثير وتأثر، والتي يقول المؤرخون أن بدايتها كانت في عام **146** قبل الميلاد وهي السنة التي غزى فيها الرومانيون واليونانيين واحتلوهم عسكريا، ولكن هذا الاحتلال العسكري لليونانيين من طرف الرومانيين قد قابله احتلال عكسي ومن نوع آخر، يتمثل في احتلال اليونانيين للرومانيين أدبيا وثقافيا، فقد صار كل من الأدب والفلسفة اليونانيين المرجع الأساس للفلاسفة والكُتاب الرومانيين، بحيث أصبح الكُتاب الرومانيون يحاكون اليونانيين في كل شيء، فنجد مثلا أن كُتاب المسرحيات الرومانيين قد تأثروا بالغ الأثر بالمسرحيين اليونانيين، فالمسرحي التراجيدي الروماني (**سينيكا**) نجده قد تأثر بالمسرحيين اليونانيين التراجيديين أمثال **سوفوكليس ويوربيدس واسخيلوس** وحاكاهم وحاكى بعض أساليبهم في المسرح، وغيره الكثير من الكتاب الرومانيين الذين كان واضحا تأثير الأدب اليوناني في أدبهم.

وما يمكن أن نشير إليه هو أن هذه الظاهرة، أي: ظاهرة التأثير والتأثر بين الأدبين قد أثمرت نظرية نقدية مهمة كان لها بالغ الأثر لدى النقاد حتى عصر الكلاسيكية، ألا وهي نظرية (المحاكاة) التي جاء بها الناقد الروماني هوراس والتي كانت نواة لنظرية (المحاكاة) في عصر النهضة، هذه النظرية التي وضعها هوراس والذي كان يهدف من خلالها لتطوير الأدب الروماني من خلال محاكاته للأدب اليوناني، وكان يدعو الكُتاب الرومانيين في قصيدته النقدية (**فن الشعر**) بأن يحاكوا الكُتاب الإغريق ويتبعوهم حتى يمكنهم تطوير الأدب الروماني، فيقول في هذا الشأن: " اتبعوا أمثلة الإغريق، واعكفوا على دراستها نهارا" وهو ما يبين بوضوح شديد دعوة الناقد **هوراس** إلى تتبع ومحاكاة الكُتاب الإغريق.

ومن هذه النظرية التي أسست للمحاكاة، والتي كان نتاجها كثرة النتاجات الأدبية الرومانية التي حاكى أصحابها الأعمال الأدبية للكُتاب الإغريق، أصبح النقاد والمؤرخون الرومانيون يقومون ببعض الدراسات المقارنة البسيطة، والتي تعد من قبيل الصورة الساذجة للمقارنة وتعتبر في الوقت نفسه حلقة من حلقات ارهاصات الأدب المقارن.

كما يمكن اعتبار بعض الدراسات السابقة التي قام بها بعض النقاد والتي تعلقت بدراسة تأثيرات بعض الآداب بآداب أخرى، كتأثير الأدب الاسباني والإيطالي في الأدب الفرنسي، ومثالها الدراسة التي قامت بها **مدام ديسكوديري** وانتقدت من خلالها الشاعر الفرنسي (**كورني**) على أخذه مسرحية (**السيد**) **le cide** من الأدب الاسباني واعتبرتها من قبيل السرقة، وفي حقيقة الأمر فإن هذه المحاولات في المقارنة بين الآداب كانت من قبيل الإرهاصات التي سبقت نشأة الأدب المقارن كعلم له اجراءاته وتقنياته ومجالاته.

2-النشأة وأسبابها: تعود نشأة الأدب إلى القرن التاسع عشر الميلادي، ويرى العديد من الدارسين أنه بالرغم من المحاولات المقارنية العديدة بين الآداب في السابق إلا أن ملامح هذا العلم بمدلولاته الحالية (الحديثة)، لم تظهر إلا في سنة **1827م** في فرنسا، وذلك حين بدأ المقارني الفرنسي **"آبيل فيلمان"** (**Abel Villemain**) الذي كان أول من استخدم مصطلح "الأدب المقارن" وإليه يعود وضع الأسس الأولى لهذا الفرع المعرفي الأدبي، يقوم بإلقاء محاضرات في جامعة السربون حول علاقات الأدب الفرنسي بالآداب الأوروبية متناولا فيها التأثيرات المتبادلة بين الأدب الفرنسي والأدب الإنجليزي، وتأثير

الأدب الفرنسي في إيطاليا في القرن الثامن عشر، وكان هدفه من وراء ذلك تقديم صورة عن ما تلقته الروح الفرنسية من الآداب الأجنبية، وما أعطته لها من أجل كتابة تاريخ أدب شامل لفرنسا.

يرجع يعض الباحثين في الدراسات الأدبية المقارنة وتاريخها بوادر نشأة الأدب المقارن إلى القرن التاسع الميلادي وهنالك من يرجعها إلى تواريخ سابقة، وغيرهم إلى تواريخ لاحقة. ولكن المنطق يقتضي منا أن نقف كثيرا عند هذه الاختلافات.

والواقع أننا لو أخذنا نبحث عن بداءات كل علم من خلال التلميحات الغامضة القديمة له لوجدنا أن جميع العلوم قديمة جدا، لأن أصولها المبدئية موجودة في التجربة الإنسانية والحاجة الإنسانية إلى العلم، ولكن ما نحن بصدده الآن هو تتبع النشأة الأولى للأدب المقارن بوصفه علما حديثا.

ويرى الدكتور **محمد غنيمي هلال**، أن الأدب المقارن قد نشأ في القارة الأوروبية، حيث " اكتمل مفهومه، وتشعبت أنواع البحث فيه، وصارت له أهمية بين علوم الأدب لا تقل عن أهمية النقد الحديث، بل أصبحت نتائج بحوثه عماد الأدب والنقد معا".

ويرجع الكثيرون سبب نشأة وظهور الأدب المقارن في القارة الأوروبية، وفي القرن التاسع عشر بالتحديد إلى الدراسات المتعددة في مجال المقارنة بين الآداب الأوروبية ودراسة العلاقات المتبادلة فيما بينها التي ظهرت في القرن الثامن عشر والتي كانت بمثابة إرهاصات لظهوره، والتي يعود سببها هي كذلك إلى عدة عوامل، نذكر منها على سبيل المثال:

1-ظهور مناداة لرؤية عالمية في مجال الثقافة والأدب عند بعض المفكرين الأوروبيين أمثال **فولتير وروسو وديدرو وغوته** وظهور اعتقاد بأن الآداب الأوروبية هي حصيلة تفاعلات مشتركة عميقة، وأن الابداع الأدبي هو تجربة مشتركة غير مقصودة على أدب دون آخر.

2-تطور الاتجاه الرومانسي في الأدب وطرحه لتصور يقضي بكون الأدب هو اتجاه إنساني شامل يعني بالتجربة الإنسانية أينما كانت، ويتجاوز حدود الأمم واللغات.

3-اتساع الأفق الأدبي عند الكثير من الباحثين نتيجة لازدياد الصلات الثقافية بين الشعوب الأوروبية واطلاعهم ومعرفتهم بأدب بعضهم البعض، أمل عن طريق الترجمات أو عن طريق المعرفة المباشرة للغات الأجنبية.

4-نشأة فروع معرفية جديدة تعتمد على المقارنة مثل: علم الميثولوجيا المقارن، وعلم التشريع المقارن، وعلم اللغة المقارن.

5-المطالبة الملحة للعديد من الباحثين الأدبيين، وعلى رأسهم الفرنسي (**ادغار كينيه Edgar Quienet**) بضرورة إيجاد علم أدبي مقارن.

أما الأسباب التي أدت لظهور الأدب المقارن في فرنسا قبل غيرها من الدول الأوروبية الأخرى فيرجع- حسب أغلب الدارسين- لعدة عوامل كانت مواتية في تلك الفترة في فرنسا؛ منها الثقافية، والاجتماعية والسياسية، والتي من أهمها:

أولا: أن المناخ الثقافي الفرنسي كان مستعدا لممارسة البحث الأدبي المعمق في تلك الفترة لا سيما بعد أن تعاقب على فرنسا حكام اهتموا بالعلم والثقافة وعملوا على جعل فرنسا مركز إشعاع ثقافي في أوروبا.

ثانيا: تنبه الفرنسيين قبل غيرهم من الأوروبيين إلى قيمة التراث المشترك بينهم وبين المناطق الأوروبية الأخرى مما كان سببا في نشأة أساس فكرة الأدب المقارن.

ثالثا: الرغبة الشديدة للفرنسيين في استرجاع مكانة فرنسا الثقافية الماضية، من خلال بسط السيطرة الثقافية على المستعمرات الفرنسية في البلدان الافريقية.

هناك اتجاهان عامان أثّرا في نشأة الأدب المقارن وفي نموه، وهذان الاتجاهان هما: الحركة الرومانتيكية والنهضة العلمية.

أ-الحركة الرومانتيكية: الرومانتيكية فاتحة العصور الحديثة في الفكر والأدب، وأهميتها في تاريخ الفكر الحديث بالغة، لأنها بما اشتملت عليه من مبادئ وبما مهّد لها من اتجاهات في القرن الثامن عشر، قد يسرت للإنسان الحصول على حقوقه إذ مهّدت للثورات وعاصرتها، ثم لأنها مهدت لجميع المذاهب الحديثة الأدبية التي تلتها، واحتوت على بذورها العامة، ونشرح الآن من مبادئها بقدر ما يساعد على فهم تأثيرها في نشأة

الأدب المقارن، وقد كانت هذه المبادئ في جملتها معارضة للمبادئ الكلاسيكية الاتي قامت الرومانتيكية على أنقاضها في آواخر القرن الثامن عشر في أوروبا، ثم في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد قامت الرومانتيكية في إنجلترا أولا، ثم في ألمانيا، ثم في فرنسا، ثم في اسبانيا وإيطاليا. ونقابل هنا بين المبادئ العامة لكل من المذهبين: الكلاسيكي والرومانتيكي، حتى يتضح ما قامت به الرومانتيكية من تأثير عام، ثم من توجيه الدراسات الأدبية وجهة مقارنة.

ب- النهضة العلمية: من المشهور الذي لا نريد أن نطيل فيه أن القرن التاسع عشر كان بدء العصور الحديثة من ناحية التعمق في الدراسات النظرية والعملية، ومن ناحية بناء الدراسات العملية على أساس نظري منهجي، ثم من حيث بدء ظهور المخترعات الحديثة البخارية والكهربية، وقد سبق ذلك وصحبه اتجاه عام إلى البحث عن أصول الأشياء، والتنقيب عنها والتعليل لها، وكان لهذه النهضة في العلوم الإنسانية والعملية معا تأثير عميق في النقد والأدب، فقد أخذت الثقة في العلم تزداد لدى النقاد والكُتاب وكانت هذه الثقة أساسا لتفاؤل بعض الرومانتيكيين فيما يخص مستقبل الإنسانية وتقدمها المطرد بتقدم العصور.

ثم كان التقدم العلمي نفسه سببا من أسباب القضاء على الرومانتيكية ذلك أن جمهور الكُتاب والنقاد أخذوا يعتقدون أن العلم سيحل كل مشاكل الإنسانية وأن مناهجه هي المناهج التي يجب أن يتبعها الأدب والنقد كي يسير في طريق مأمون، ويصلا إلى نتائج سليمة. ومن ثم لم يعد للانطلاق في عالم الأحلام مجال، إذ انصرف الأدب إلى واقع الحياة يصف في موضوعية ما تزخر به من مواطن البؤس والضعف، متحررا من جموح الخيال وانطلاقاته. وبذلك ماتت الرومانتيكية، وقامت على انقاضها الواقعية.

3- عُدَّةُ الباحث في الأدب المقارن:

إن الباحث في الأدب المقارن يقف عند منطقة الحدود المشتركة للآداب المختلفة، يتأمل حركتها في تبادل صلاتها بعضها مع بعض، ويكتشف التيارات العامة لتلك الصلات. وآثار ذلك في رجال الأدب، وفي الكتب والموضوعات، وفي نفس الإحساس والتفكير، ولهذا يجب أن يكون واسع الأفق، قادرا على دراسة ما يتصدى لبحثه دراسة علمية. ومع أن لكل مسألة من مسائل الأدب المقارن ملابساتها التي تفرض توجيهات

خاصة لا يمكن الإحاطة بها جميعا، نرى من المفيد أن نشير إلى الشروط الأساسية التي يجب توافرها فيمن يتصدى لهذه البحوث.

1-لابد أن يكون الباحث في الأدب المقارن على علم بالحقائق التاريخية للعصر الذي يدرسه، كي يستطيع إحلال الإنتاج الأدبي محله من الحوادث التاريخية التي تؤثر في توجيهه ومجراه. فلدراسة نشأة الأدب الفارسي بعد الفتح العربي مثلا، لابد أن تدرس ألوان النزاع السياسي والجنسي بين الشعبين، والصلات بين الدويلات في إيران وبين الخلفاء العباسيين في أواخر القرن العاشر وأوائل الحادي عشر، وهو الوقت الذي وصل إلينا فيه أقدم ما ألف من نثر فارسي ويجب كذلك أن يدرس ما مهّد لهذا الإنتاج من حركة الشعوبية، ومن تاريخ الحركة العقلية بين إيران وبين العرب. فمعرفة التاريخ، إذن، شرط جوهري للدراسات المقارنة.

2-ومن الواضح أن الدارس للأدب المقارن يجب أن يعرف معرفة دقيقة تاريخ الآداب المختلفة التي هو بسبيل البحث فيها، إن لم يكن في كل عصورها، فعلى الأقل في العصر الذي هو موضوع دراسته، وما يتصل به مما يمكن أن يكون قد أثر في انتاجه الأدبي.

3- وتستلزم دراسة الأدب المقارن أن يستطيع الدارس قراءة النصوص المختلفة بلغاتها الأصلية. أما الاعتماد على الترجمة فما هو إلا طريقة ناقصة لا يصح أن يلجأ إليها إذا أريد تقويم التأثير والتأثر في الأدبيين على وجههما الصحيح. إذ أن لكل لغة خصائص وروحا لا تفهم إلا فيها ولا تتذوق إلا بقراءة نصوصها.

4-مجالات البحث في الدراسات المقارنة: مجالات المقارنة لغوية أدبية مثل:

- دراسة الأجناس الأدبية.
- الأساطير.
- التيارات الفكرية.
- المذاهب الأدبية.
- الأبحاث اللغوية.

المحاضرة الثانية:

مدارس الأدب المقارن

- **المدرسة الفرنسية:**

1-مفهوم الأدب المقارن في المدرسة الفرنسية التاريخية:

تعريف جون ماريه كاريه: إن الأدب المقارن فرع من التاريخ الأدبي، لأنه دراسة للعلائق الروحية والدولية والصلات الواقعية بين الآداب.

تعريف فرنسوا جويار: الأدب المقارن هو تاريخ العلائق الأدبية الدولية فالباحث المقارن يقف عند الحدود اللغوية والقومية ويراقب مبادلات الأفكار والكتب والموضوعات بين أدبين أو عدة آداب.

تعريف بول فان تيغم: يخشى أن يظن أن المقصود بالمقارنة هو تنضيد المتشابه من الكتب والنماذج والصفحات من مختلف الآداب لمعرفة وجوه الشبه والاختلاف لا لغاية سوى إرواء حب الاطلاع أو تحقيق غاية فنية أو إصدار حكم تفضيلي ينتهي إلى تصنيف، ولا نكران أن هذا الضرب من المقارنة عمل شيّق جدا ومفيد، لكن ليس له قيمة تاريخية ولا يخطو بتاريخ الأدب خطوة إلى الأمام يجب أن نفرغ كلمة مقارنة من كل دلالة فنية ونصب فيها معنى علميا تاريخيا.

تعتبر المدرسة الفرنسية التقليدية هي أول اتجاه ظهر في الأدب المقارن، وكان ذلك في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد، واستمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية أواسط القرن العشرين، أي قرابة القرن من الزمان تقريبا حيث ظهرت اتجاهات أخرى نازعتها هذا التفرد.

وللعلم فقد قامت هذه المدرسة على المنهج التاريخي، ولذلك تسمى بالمدرسة التاريخية، ويُعرف فرانسوا غويار أحد أهم أعلامها الأدب المقارن على أنه: "تاريخ العلاقات الأدبية الدولية" أو هو: "العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب" وتقوم دراستها على استقصاء ظواهر عملية التأثير والتأثر بين الآداب القومية المختلفة ورصد الظروف الخارجية التي تحيط بكل من الأديب أو بالعمل الأدبي سواء؛ التاريخية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الفكرية أو الروحية والتي تسهم في حدوث ذلك التأثير.

ولقد وضعت هذه المدرسة شروطا صارمة للدراسة المقارنة، فلكي تدخل أي دراسة من الدراسات تحت مجال الأدب المقارن لابد من توافر الشروط الآتية:

1-أن تكون الدراسة بين أدبين قوميين أو أكثر، ولا تكون إلا في مجال الأدب، أي أن الدراسة التي تقبل كدراسة تدخل تحت مجال الأدب المقارن، هي تلك التي تقارن بين الأعمال الأدبية فقط، فتكون بين عملين (أدبيين) أو أكثر، بشرط توافر الاختلاف في القومية بين هذه الآداب، ومعيار القومية عند هذه المدرسة هو: (**اللغة**)، فلا تجوز المقارنة بين عملين أدبيين كُتبا بلغة واحدة مهما كان الاختلاف العرقي أو الجغرافي أو أي اختلاف آخر، لأن هذه المدرسة تعتبر أنهما من قومية واحدة والمقارنة بينهما هي من قبيل الموازنة ومجالها هو: النقد الأدبي، وليس الأدب المقارن. وبناءا على هذا فلا يجوز- حسب هذه المدرسة- أن نقارن بين عمل أدبي **لغوستاف فلوبير**، أو **غي دو موبسان** الفرنسيين، مع عمل أدبي كتب باللغة الفرنسية **لمحمد ديب، أو كاتب ياسين، أو مالك حداد، أو آسيا جبار** أو غيرهم من الكُتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية، لأنهم من القومية نفسها أي: (الفرنسية).

2-أن يتوفر الرابط التاريخي بين العملين الأدبيين، بمعنى أن عملية المقارنة في إطار الأدب المقارن لا تكون إلا بين عملين أدبيين أو أكثر ثبت تاريخيا أن أحدهما قد تأثر بالآخر. فلا يجوز حسب هذا المفهوم مقارنة الأعمال الأدبية حتى وإن كانت تنتسب لقوميات مختلفة وكُتبت بلغات مختلفة وكانت متشابهة، ما لم يتوفر الرابط التاريخي بينها، الذي يعد الأهم والجوهري ولا تتم الدراسة في إطار الأدب المقارن إلا بتوفره.

3-أن يكون المؤثر أدبا موجبا والمتأثر أدبا سالبا، إن المدرسة الفرنسية التقليدية قسمت آداب وثقافات العالم إلى قسمين؛ قسم موجب وقسم سالب، وربطت عملية التأثير والتأثر بحالة الاستعمار، وعلاقة الدول المستَعمرة بالدول المستعمرة، فترى أن آداب وثقافة الدول المستعمرة هي دائما الأقوى وهي دائما المؤثرة وعلى ذلك يكون أدبها موجبا، وأن أدب وثقافة الدول المستَعمرة هي الضعيفة، وبالتالي فهي المتأثرة دائما وعلى ذلك يكون أبها سالبا، وعليه فقد اعتبرت أن ثقافات وآداب أوروبا الغربية هي الموجبة وبالتالي هي المؤثرة دائما لأنها هي القوية وهي التي تمثل الحضارة أما باقي ثقافات وآداب العالم الأخرى، وخصوصا العربية والإفريقية فهي تتأثر فقط باعتبارها ضعيفة ولا تمتلك ما تقدمه للآداب القومية الأخرى.

إن تاريخ الأدب المقارن، هو تاريخ العلاقات الأدبية الدولية، من هنا يتوقف الباحث المقارن عند الحدود اللغوية أو الوطنية، ويراقب تبادل المواضيع والأفكار والكتب والمشاعر، بين أدبين أو أكثر.

ويكاد هذا التعريف عند الفرنسيين، يكون محورا أساسيا، في تفكير مدرستهم وترسيخ تقاليدها، حتى وإن أقنع نمو الدراسات الأدبية المقارنة **م. ف. غويار**، بضرورة إعادة النظر، فالزاوية المنظور منها ليست هي تلك التي تركز عليها الفصول الثلاثة الأخيرة، من كتاب **فان تييجم**، فيما يخص الأدب العام **فغويار** أقل طموحا من سابقه، حيث ينتهي في فصله الأخير، إلى وجهة النظر الفرنسية، معالجا "الأجنبي كما نراه" مقترحا حصيلة حددت بحثه عامة في مجال الدراسات الجامعية الفرنسية، وأصبح معها كتيبة التعليمي، حول الأدب المقارن دليلا للمتطلع إلى التعرف على مبادئ الدرس المقارن عند الفرنسيين.

فلا غرابة إن كنا نصادف إجماعا من الدارسين الفرنسيين، على تحديد عُدة الباحث المقارن في التالي:

- مؤرخ للآداب، إذ عليه أن يتجهز بثقافة تاريخية كافية، تمكنه من وضع الأحداث الأدبية في إطارها التاريخي.
- الباحث المقارن، وهو كذلك للعلاقات الأدبية بين الآداب في عدة بلدان.
- معرفة اللغات أو الترجمات، مما يساعد على بحث أمور في لغاتها الأم.
- معرفة بالمصادر والمراجع.

إن من يمعن النظر في الأسس والشروط التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية للدراسة المقارنة يلمس بكل وضوح طغيان وتقدم البعد الإيديولوجي فيها عن البعد الأكاديمي العلمي، لأن تقسيم الآداب والثقافات العالمية إلى موجبة وسالبة، وربطها بعملية الاستعمار، أي: (ثقافة وأدب الدول المستعمرة موجبة، وثقافة وأدب الدول المستعمرَة سالبة) وجعل الآداب والثقافات الأوروبية- وطبعا على رأسها الثقافة والأدب الفرنسيين – هي الموجبة باعتبارها المستعمرة المالكة للأدب الراقي والناقلة للحضارة. والثقافات والآداب العربية والإفريقية والآسيوية هي السالبة لأنها ثقافة وآداب الدول ترزح تحت الاستعمار ولا تملك ما تقدمه للآداب القومية الأخرى، وكذلك ما يتعلق بربط القومية بعنصر اللغة فقط وإهمال كل العناصر الأساسية والجوهرية الأخرى المشكلة للقومية والتي تعتبر أكثر أهمية من عنصر اللغة، ليس له مبرر ولم يبن على أي

أساس علمي وإنما بني على أساس أيديولوجي بحت الغرض الأساس منه هو ترسيخ الاستعمار الفكري الأوروبي عموما والفرنسي خصوصا، وكذلك خدمة النزعة "المركزية الأوروبية" (Eurozentrismus) وهي تلك النزعة الأيديولوجية التوسعية المتعالية، التي تخدم مساعي الهيمنة الثقافية الأوروبية والتي شكلت مكونا هاما من مكونات العقلية الاستعمارية الأوروبية في تلك الحقبة التي نشأت فيها المدرسة الفرنسية التقليدية.

هذا الأساس والطرح غير العلمي (الأيديولوجي) بالذات هو الذي عرض- في رأيي- هذه المدرسة للانتقادات الكثيرة من الفرنسيين أنفسهم قبل غيرهم والذي كان رأسهم المقارني الفرنسي (**رينييه إيتامبل**) الذي رفض وانتقد بشدة هذه الأسس والمبادئ التي قامت عليها المدرسة الفرنسية التقليدية، وهو ذات السبب الذي جعل جيلا جديدا من المقارنيين الفرنسيين ينشقون عن تلك الأفكار التي تبنتها هذه المدرسة ويبتعدون عن تلك المبادئ والأسس الأيديولوجية التي قامت عليها أمثال: **برونيل B. Brunel**، **وبيشوا Bichois**، **وروسو. Rousseau**

لقد أثارت المدرسة الفرنسية، الكثير من الجدال، وأسالت مداد أقلام المعارضين والمتعاطفين والمصالحين، ولم يكم كل هذا دون أدنى تأثير في مسار المدرسة، لأن الجيل الثالث أسرع ليرأب صدع الموروث الثقيل، الذي تسلمه عن الأباء المؤسسين وبمنطق كان يصعب الأخلال به، غير أن كتيب **بيشوا وروسو**، جاء ليقلب المعادلة العسيرة، التي زاوجت بين فلسفة التاريخ، وتاريخ الفلسفة، كمكون أساسي في ثقافة ومقاربة القارنين.

ولم تكن كتابات الباحثين لتمر دونما إثارة الانتباه إلى التحولات المنهجية والتأملات الجديدة، التي تفرزها تجربة تعليمية للدارسين في مجال الجامعة الفرنسية.

ويلخص **جون فليتشر**، التناقض الحاصل في التفكير الموجه للدرس المقارن الفرنسي في المداخلة التالية:

" وبالرغم من أن المنهج التكويني، كان ذا قيمة في إرساء أسس راسخة من الوقائع، فإن علماء الأدب المقارن الوضعيين، أخطأوا في إرساء أسس راسخة من الوقائع، فإن علماء الأدب المقارن الوضعيين أخطأوا عندما انزلقوا- من خلال اعتقادهم في التسلسل الزمني، ومسار الزمن-إلى الأمل المستحيل، في معرفة شاملة محتملة

الحدوث. ولا نستطيع تجاهل التسلسل الزمني بالطبع، ولكن إذا أعمانا هذا التسلسل تفوتنا بعض التقابلات الدالة عبر الزمن والمكان وبعض الاختلافات المهمة. ويمكن أن نقول-بعبارة أخرى-يجب أن يكون الاهتمام الرئيسي للأدب المقارن سنكرونيا (متزامنا) وليس دياكرونيا (متعاقبا)، شكليا وليس تاريخيا. ويجب أن يركز على المستقر والمتواتر، أي على مخزونات مشتركة نابعة من مصادر مختلفة".

2-التحديد التاريخي لظهور لفظة المقارنة في الحقل الأدبي:

تاريخيا يصعب تحديد متى وأين استعملت لفظة المقارنة لأول مرة في حقل الأدب. والواضح أن حتى هذه التواريخ الافتراضية، اختلفت من بلد أوروبي إلى آخر. ويُقال إن لفظة المقارنة قد وردت بشكل عابر في إحدى مسرحيات وليام شكسبير، وعلى لسان شخصية من شخصياته. لكن هذا لا يبدو محفّزا لاعتباره حدثا تاريخيا مهما في نشوء هذه اللفظة أدبيا. غير أنّه في عام 1598م، ظهر كتاب بعنوان مُلفت (بحث مقارن في شعرائنا الإنجليز والشعراء اليونانيين واللاتينيين والايطاليين) للكاتب فرانس ميرز.

يّعتبر **ماثيو آرنولد** أوّل من استعمل استعمالا تخصصيا وواعيا لفظة (المقارن) في اللغة الإنجليزية عام 1848م غير أنّ لفظة المقارن قد وردت في المقررات الدراسية في مجال تدريس الأدب تحت عنوان عريض (مقرّر في الأدب المقارن) ويعود هذا إلى سنة 1812م.

2-مرتكزات المدرسة الفرنسية: وهي كالآتي:

- الأدب المقارن فرع من تاريخ الأدب.
- المنهج التاريخي ومبدأ السببية.
- الشرط الأساسي لقيام المقارنة هو اختلاف اللغة (أحدث نقدا وجدلا واسعا).
- مصطلح التأثير والتأثر هو مصطلح مركزي في المدرسة الفرنسية التقليدية التاريخية.
- الأدب القومي واللغة القومية هما مركز ومحور المقارنة.
- الاهتمام بالعوامل الخارجية التي أدت إلى تكوين العمل الأدبي.

المحاضرة الثالثة:

- **المدرسة الأمريكية:**

يُعرّف الأدب المقارن بأنه دراسة الأدب مستقلا عن حواجز السياسة والجنس واللغة ولا ينحصر في منهج واحد فالوصف والتشخيص والتحليل والتفسير والتأويل كلها آليات تستخدم لمعالجة العمل الأدبي بنفس القدر الذي تستخدم به المقارنة ولا يمكن للمقارنة أن تقتصر على العلاقات التاريخية الفعلية لأن ثمة ظواهر متشابهة في اللغات والأجناس الأدبية ذات قيمة كبيرة رغم أنها ترتبط تاريخيا وواقعيا، كذلك لا يمكن أن يحصر الأدب المقارن في تاريخ الأدب وتستبعد النقد والأدب المعاصر.

لم تلتفت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأدب المقارن إلا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر للميلاد، ويمكن القول إن ارهاصات ظهور الاتجاه الأمريكي في الأدب المقارن، أو ما يسمى بالمدرسة الأمريكية يعود لسنة **1958م** حين ألقى الناقد الأمريكي **رينيه ويليك** محاضرته التاريخية بعنوان: أزمة الأدب المقارن في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي انعقد في جامعة **تشابل هيل** الأمريكية، والتي وجّه من خلالها نقدا لا مثيل له في حدته للمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن، محاولا من خلاله نسف كل أسسها ومرتكزاتها.

وفي الحقيقة فقد كان لمقال الناقد الأمريكي **رينيه ويليك** الذي نشر لاحقا وقعا كبيرا في الساحة الأدبية، وأسال الكثير من الحبر في أوساط المقارنين، وكان البداية في رسم التوجه الذي سارت عليه المدرسة الأمريكية بعد ذلك وسار عليه روادها وبالتحديد رائدها؛ المقارني **هنري ريماك**، الدي استطاع أن يؤسس المبادئ والمرتكزات التي قامت عليه المدرسة الفرنسية وذلك بإعطائه مفهوما جديدا للأدب المقارن يختلف اختلافا كبيرا عن المفهوم الفرنسي التقليدي لهذا العلم.

ويمكن القول إن أهم ما ميز اتجاه المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، هو رفضها لكل ما جاءت به المدرسة الفرنسية التقليدية، نظريا كان أو تطبيقيا، وجعلت للأدب المقارن مفهوما جديدا ودعت إلى أسس جديدة تحكم الدراسة المقارنة تتمثل في:

1-ضرورة دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها دون مراعاة للحواجز السياسية واللسانية حيث يتعلق الأمر بدراسة التاريخ والأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية.

2-الدعوة إلى تطبيق منهج نقدي في الأدب المقارن، والتخلي عن المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية، وما مارسته على الأعمال الأدبية الأجنبية من تأثير.

3-الدعوة إلى جعل الدراسات المقارنة تدرس العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية وبين مجالات المعرفة الأخرى كالفنون والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية...إلخ.

ويبدو لي أن هروب المقارنين الأمريكيين من المفاهيم والمبادئ الفرنسية في الأدب المقارن ورفضهم لمنهجيتها الصارمة في الدراسة المقارنة، وابتداعهم لمفهوم جديد لهذا العلم يخالف المفهوم الذي قامت عليه، هو هروب ورفض منطقي فالكثير من المبادئ والشروط التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن لا تستند للعلمية وإنما بني أكثرها على منطلقات قومية أيديولوجية، ومن أهم الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية التقليدية في هذا الشأن هي:

- تقسيم المدرسة الفرنسية التقليدية لآداب وثقافات العالم إلى موجبة وأخرى سالبة واعتبار أن آداب العالم كلها، إما منبثقة عنها أو منصبة في بحر الآداب الأوروبية.
- افتقاد المدرسة الفرنسية التقليدية لتحديد موضوع الأدب المقارن ومناهجه بدقة.
- تغليب العناصر القومية على العمل الأدبي في الدراسة المقارنة.
- المبالغة في إثبات عملية التأثير والتأثر.
- النظر إلى الأدب كجزء من معركة الحصول على مزايا ثقافية، أو كسلعة من سلع التجارة الخارجية.

ولكن، وبالرغم من منطقية هذا الرفض ووجاهة هذه الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية لنظيرتها الفرنسية، وجعلتها حجة وسببا لرفض المفاهيم والمنهجية التي تبنتها هذه الأخيرة، إلا أنه في واقع الأمر هناك أسباب أخرى خفية وجوهرية جدا تنطوي على صراع قومي أيديولوجي، لم تعلنها صراحة المدرسة الأمريكية، وهي المتمثلة في الآتي:

أولاً: إن الدراسة التاريخية التي تتبناها المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن لا تتلاءم مطلقا مع طبيعة الولايات المتحدة الأمريكية، نظرا لحداثة تاريخ هذه الأخيرة، ولكونها لا تملك تاريخا أدبيا يضاهي التاريخ الأدبي الأوروبي عامة والفرنسي خاصة.

ثانياً: إن شرط اللغة الذي وضعته المدرسة الفرنسية، وجعلته إجباريا في أي دراسة مقارنة وربطته بالقومية، هو شرط لا يتماشى كذلك وطبيعة الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر دولة لا تملك لغة رسمية من جهة، ومجتمعها مشكّل من العديد من القوميات والأعراق، ومن جهة ثانية وهو ما يعني أن كل الأعمال الأدبية التي ستنتج في أمريكا بأي لغة من لغات قومياتها ستنسب إلى أدب غير الأدب الأمريكي، بحيث أنه حتى وإن كتب بالإنجليزية مثلا، وهي التي تعد اللغة الوطنية واقعيا فقد يدخل حسب شرط اللغة الفرنسي تحت الأدب الإنجليزي، بحيث لا يمكن مقارنته بأي عمل أدبي انجليزي، وإن حدث ذلك فإن تلك الدراسة لا تعد دراسة مقارنة ولا تدخل تحت مجال الأدب المقارن، وإنما هي من قبيل الموازنات وتدخل في مجال النقد الأدبي، وهذا ما سينسحب على كل أدب مكتوب بأي لغة قومية من اللغات الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية كالإسبانية والصينية والفرنسية ...إلخ.

ثالثاً: إن التقسيم الثنائي للأدب الذي فرضته المدرسة الفرنسية، وربطت من خلاله إيجابية وسلبية العمل الأدبي بعامل الاستعمار هو مبدأ لا يصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية باعتبار أن الأدب الموجب والراقي هو أدب الدول المستعمرة، والأدب السالب هو أدب الدول المستعمرَة، وأدب الولايات المتحدة الأمريكية بموجب هذا المبدأ لن يكون في الريادة.

يلاحظ كلود بيشوا اعتماد المدرسة الأمريكية على مكونين أو مبدأين أساسيين هما:

-المبدأ الأخلاقي، الذي يليه كلود بيشوا أهمية وقيمة كبيرة، حيث يقوم على اعتبارات تاريخية، تحيل على حداثة الحضارة الأمريكية، التي تكون مزيجا من الجنسيات والثقافات، وتستدعي إيجاد انفتاحات لا تتخلص نهائيا من أصولها الغربية في أوروبا.

أما المبدأ الثقافي، فلم يكن بد منه في البحث عن هوية ثقافية، وجدت إطارها المنهجي والمعرفي، يدور في حلقة القرن العشرين، متخلصة من وضعية وتاريخية القرن 19، والذي سيطر على حقول الدراسات الأوروبية لمدة طويلة.

ويظهر أن المفهوم الأمريكي للأدب المقارن، استفاد من ردود الفعل، التي ثارت خلال النصف الأول من القرن العشرين للميلاد ضد تاريخية ووضعية القرن 19 للميلاد، مستفيدا من المتغيرات الفكرية والمنهجية ومتلافيا القصور في المفهوم الفرنسي.

كان مطمح الأدب المقارن عند المدرسة الأمريكية، هو دراسة أية ظاهرة أدبية من وجهة نظر أكثر من أدب واحد، في اتصالها أو عدمه بعلم آخر أو أكثر من علم، لهذا كانت وظيفة المقارنة الأدبية عند **هنري ريماك** هي التصدي للمقارنة بين أدب وأدب/ أدب وآداب/ أدب ومجالات التعبير المخالفة للأدب، وتصبح المقارنة من وجهة نظر **هنري ريماك** هي حرية التقاط نقاط الاتصال ذات الدلالة، عبر مجال النشاط الفكري والتخيلي برمته.

ويظهر أن مصداقية تعريف وظيفة الدرس، تلاقي قبولا لدى الدارسين الأمريكيين، إلا أنها تظل مثار جدال وأخذ ورد بين المدرستين الأمريكية والفرنسية، رغم الاتفاق المبدئي حول اعتبار الأدب المقارن دراسة لما هو خارج الحدود الوطنية وهو اتفاق لا يلبث أن يهتز في مجال الاستعمال التطبيقي، حيث تعتمد المدرسة الفرنسية، الوثائق الشخصية، مقصية بذلك النقد الأدبي من مجال الدرس، مزدرية دراسات المقارنة المجردة.

وينتهي بحث **هنري ريماك** إلى التأكيد على وظائف الدرس المقارن، والتي يصنفها في خمسة عناصر أساسية هي كالآتي:

1-أن يكون البرهان الملموس أو الدحض للمبادئ العامة حول بنية الأدب عبر التحليلات المقارنة أو التركيبات لمؤلفين خاصين لنصوص لأنواع لتيارات لحركات ومراحل تنتسب لوحدتين ثقافيتين أو / ولسانيتين أو أكثر. ففي حالة اختلاف الأمم أو اختلاف الثقافات الواضح داخل أمة واحدة، تعامل في هذا النوع من المواقف والتصويرات المأخوذة من مختلف الآداب الوطنية كعينات تصنيفية معزولة إلى حد ما عن موضوعها الفضائي أو الزمني، وباختصار على الأدب المقارن أن يكون المحك الرئيسي لأية نظرية أدبية.

2-يزود الأدب القارن بالتشابهات / التناقضات / دراسة علاقات الأسباب بالمسببات / التركيبات الاستقرائية لمراحل تاريخية / بحركات / بميول / بموضوعات / وخصوصيات أسلوبية على مستوى ازدواج الثقافة أو تعددها.

3-يهدف الأدب المقارن بواسطة التجاوزية المركزة لموضوعين أو مقالين أو نقدين، لا تكون بينهما علاقة بالضرورة وهو يمثل في هذه الحالة مظهرا نشيطا أو خاملا للأدب.

4-يبحث الأدب المقارن فيما سماه ويليك (مظاهر التجارة الخارجية) لبعض الأعمال: الوساطات / التلقي / النجاح / التأثير / الترجمات / الرحلات / الصور الوطنية / دراسة المواقف.

5-يلاحق الأدب المقارن دراسات تداخل الاختصاصات في العناصر الأربعة السابقة الذكر.

ويتبين من خلال هذه الوظائف ثلاثة عيوب في الدرس المقارن الأمريكي:

- الخلط بين مفاهيم ومناهج الأدب العام والأدب المقارن.
- تنوع تعاريف المقارنين الأمريكيين ومزاوجتها بين الأدبي وتداخل الاختصاصات.
- النظرة الخاصة إلى الأدب الغربي كفضاء متميز، داخل حقل الدراسات المقارنة.

1-نشأة المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن:

نشأت المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن بعد انتشار المنهج الفرنسي في الأدب المقارن الذي يعتمد على الأساس التاريخي في النظر إلى الأعمال الأدبية، ومن أبرز رواد المدرسة الأمريكية **رينيه ويليك وهنري ريماك** حيث قدّم رينيه ويليك في محاضرة له بعنوان أزمة الأدب المقارن سنة 1958م، أهم الأسباب التي أدّت إلى ظهور المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، ويُعدّ **هنري ريماك** مؤسس الأصول التي نشأت عليها المدرسة الأمريكية، ويمكن تلخيص الإنجازات العملية للمدرسة الأمريكية عبر تسلسل زمني يمتد بين القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين، حيث بدأت الإنجازات عندما قدّم **تشارلز جيلي** مادته حول نقد الأدب المقارن عام **1889**م قبل أن ينتقل إلى جامعة كاليفورنيا سنة **1902**م ويخصص قسما للأدب المقارن، وبعدها توالت الاهتمامات بحقل الأدب المقارن في الجامعات الأمريكية وأُسس أول قسم للأدب المقارن في جامعة هارفارد سنة **1904**م، وظلت دراسة الأدب المقارن مختلطة بالأدب العام والعلوم الإنسانية حتى

بدأت تستقبل عن غيرها وتأخذ طابعها الخاص سنة **1949**م، وفي عام **1952**م صدر المجلد الأول من الكتاب السّنوي للأدب العام المقارن، وصولا إلى إنشاء الرابطة الدّولية للأدب المقارن سنة **1955**م ولها مؤتمر خاص باسمها يعقد مرة كل ثلاثة أعوام.

2-مرتكزات المدرسة الأمريكية الجمالية النقدية:

- الاهتمام بالعمل الأدبي.
- مجالات البحث فيه مفتوحة.
- اختلاف اللغة ليس شرط.
- وجود العلاقة التاريخية والواقعية ليس شرط.
- وجود نقاط تشابه يكفي للقيام بالمقارنة.

وبناء على هذه الأسباب يبدو لي أن منظري الولايات المتحدة الأمريكية من نقاد ومقارنين قد أدركوا أن الأسس التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية والمنهجية التي اعتمدتها في الدراسة المقارنة، تعتبر عامل اقصاء للولايات المتحدة الأمريكية في ميدان علم الأدب المقارن، فالتسليم بما جاءت به هذه المدرسة في هذا العلم سيجعل الولايات المتحدة الأمريكية دولة تابعة لا متبوعة، ولذلك حاولوا أن ينسفوا كل المرتكزات والمبادئ التي قامت عليها المدرسة الفرنسية التقليدية، ومن أهمها المرتكز التاريخي والقومي واللّساني.

المحاضرة الرابعة:

- **المدرسة الروسية أو السلافية**

لا توجد مدرسة سلافية، بكل معاني الخصوصية والانسجام، بل يوجد انتاج، يخضع لخلفيات فكرية وسوسيولوجيا معينة، وما قيل في شأن المدرستين الفرنسية والأمريكية، يمكن أن يثار من جديد كإسهام للمدرسة السلافية في تطور الدرس الأدبي المقارن، لا على المستوى المنهجي فقط، بل على مستوى المادة واللون المحلي والبنيات الأدبية، التي يخضع لها الأدب السلافي، بكل ترسبات محفزاته الاشتراكية واختياراته الأيديولوجية.

ويرسم **كلود بيشوا**، خط النشأة والتطور لهذا الفضاء السلافي كالتالي:

"يمكن الاعتقاد في أن أوروبا الشرقية لما بعد **1945**م عرفت مآلا خاصا، للأدب المقارن، حيث أصبح هذا الأخير رهين منظور النظام السياسي. إذ طوال عشر سنوات، كان نفي- هذا الأدب- قاعدة، ولم يبق سوى إعلان موته، حين انقلبت الوضعية فجأة. والحق أن المادية التاريخية، أحدثت بالفعل تحولا حقيقيا. في التفكير النقدي، لحد الاعتقاد في لا ملاءمة الأدب المقارن لهذا التفكير، لتلون الأدب بالخصوصيات المحلية (...) واستمرت المعركة، بين الماركسية العالمية، التي تلحق كل ظاهرة أدبية بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي(...) في تفوقه وصفاء الثقافة الروسية (...).

يعتبر الاتجاه الروسي أو السلافي أو ما يسمى بالمدرسة الروسية أو السلافية، والتي ظهرت في روسيا وبلدان أوروبا الشرقية الاشتراكية، إحدى المدارس المهمة في الأدب المقارن، وهي مدرسة مبنية على أساس إيديولوجي كونها مدرسة ولدت من رحم الفلسفة الماركسية، وهي تلك الفلسفة المادية الديالكتيكية التاريخية الأيديولوجية، التي ترفض بشدة الفلسفة الوضعية وتعتبرها فلسفة بورجوازية. وتملك نظرة شمولية للكون والمجتمع وللثقافة والأدب وتؤمن "بأن هناك علاقة جدلية بين القاعدة المادية أو البناء التحتي للمجتمع، وبين البناء الفوقي الذي يشكل الثقافة والأدب أهم مكوناته.

وفي نظرتها إلى العلاقة بين البناء التحتي والبناء الفوقي، أي بين المجتمع والثقافة، ترجح النظرية الماركسية كفة الطرف الأول، أي البناء التحتي والمجتمع، وترى فيه الطرف الرئيس في المعادلة الجدلية. فالوجود المادي يحدد الوعي الاجتماعي، والبناء التحتي يتحكم في البناء الفوقي، أي في الثقافة والأدب، ويوجه مسارهما.

فالمدرسة الروسية أو السلافية في الأدب المقارن المبنية على الفلسفة هي مدرسة لها نسق ثقافي يختلف عن مفاهيم المدرستين السابقتين؛ الفرنسية والأمريكية، في مفهومهما للأدب المقارن وكذلك في الميادين التي تدخل في مجاله فالبرغم من أن هذه الأخيرة تلتقي مع المدرسة الفرنسية في النزوع إلى استخدام المنهج التاريخي في الدراسات المقارنة، إلا أن أهداف ونتائج كل منهما ليست واحدة في ذلك، فالمدرسة الفرنسية تستعين بالمنهج التاريخي لإثبات عملية التأثير والتأثر بين الآداب بمعزل عن القوانين المتحكمة في تطوره، " بينما الماركسيون يستخدمون المنهج التاريخي لإثبات دور المجتمع والصراع الطبقي في تشكيل الأدب وظهور أجناسه فإذا تشابهت عندهم الظروف الاجتماعية في عدد من البلدان، سيؤدي ذلك التشابه الاجتماعي إلى ظهور أدب متشابه، ومن هنا أصبحت الدراسات الأدبية المقارنة موجهة كغيرها من المجالات المعرفية لإثبات مدى تحكم الظروف الاجتماعية، وتأثيرها".

ويمكن القول بأن أهم ما نادت إليه هذه المدرسة، من خلال رصد أفكار ونظريات منظريها فيما يتعلق بالدراسات المقارنة يتجلى في الآتي:

1-ضرورة الاهتمام بالصراع الطبقي والصراع الإيديولوجي باعتباره المؤثر الأكبر في عملية استقبال أي مجتمع من المجتمعات للموضوعات الأجنبية.

2-الدعوة إلى دراسة التشابهات والاختلافات النمطية والابتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسية في مفهومها للتأثير والتأثر.

3-ربط الثقافي والتاريخي والجمالي بنظام روحي لكل شعب، وعدم إهمال الفروق القومية بين الثقافات والنظر إليها بكل موضوعية.

4-تجنب الأحكام المسبقة على أي ثقافة إلا بعد دراسة تطوراتها وعلاقاتها بغيرها من الثقافات في تطورها التاريخي.

5-ضرورة ربط المقارنة الأدبية بالمكون الاجتماعي للأدب.

إنه ومن خلال استقصاء البذور التاريخية لهذه المدرسة، ورصد الملابسات التاريخية والسياسية والفكرية لظهورها، ابتداء من موقف الرفض التام لعلم الأدب المقارن من طرف أوروبا الشرقية عامة والروس خاصة ومنعه أصلا في روسيا طوال المرحلتين اللينينية والستالينية باعتباره حسب الأيديولوجيا الروسية آلية برجوازية من آليات الاستعمار الثقافي الرأسمالي إلى الانتقادات التي وجهها بعض الدارسون الروس للعديد من المؤتمرات والندوات العالمية للأدب المقارن كالمؤتمر الخاص الذي انعقد في موسكو سنة **1960**م، الذي اتهمت بعض أعماله من طرفهم بأنها ذات نزعة عالمية جاهلة بالعناصر التاريخية والاجتماعية في الأدب ومعادية للآداب القومية، وخادمة للإمبريالية الأمريكية، وكذلك الانتقادات والاتهامات نفسها التي وجهت لندوة بودابيست بالمجر سنة **1962**م، بالإضافة إلى الندوات المتكررة من طرف بعض المقارنين الأوربيين الشرقيين في مختلف المؤتمرات خلال فترة الستينيات لغرض تحديد مفهوم اشتراكي للأدب المقارن يتلاءم مع رؤيتهم الاجتماعية، وضرورة صياغة أسس مشتركة يقوم عليها الأدب المقارن الماركسي يمكننا الوقوف على قناعة تامة بأنها نتاج أصيل للصراع الأيديولوجي الدولي.

مرتكزات المدرسة السلافية: تختلف التجربة السلافية عن الفرنسية والأمريكية في الآتي:

- المنهج التاريخي في الدراسة لكن الغاية تختلف ليس لإثبات التأثير والتأثر بل لمعاينة الأسباب المتحكمة في تطور الأدب القومي وعلاقته بالبنية التحتية.
- الاهتمام بالصراع الطبقي الأيديولوجي وتركز على البنية التحتية (الاقتصادية ...) ودورها في عملية استقبال أي مجتمع للموضوعات الأجنبية.

للمحاضرات مصادر ومراجع